4 me Année, No. 163

Lundi - 17 - 8 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٦٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ — ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد

صفحة		
١٣٢١	الأخلاق المحاربة ...	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٣٢٣	من ذكريات الحداثة ...	الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
١٣٢٥	لغة الأحكام والمرافعات	الأستاذ زكى مبارك ... ...
١٣٢٨	الثورة الأسبانية ...	باحث دبلوماسى كبير ... ...
١٣٣١	البداوة فى طباع أبى الطيب	الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٣٣٤	دانتى أليجيرى	الأستاذ د . خ ... ...
١٣٣٧	فجر النهضة	الأستاذ خليل هنداوى ...
١٣٣٨	الحجاب فى الاسلام ...	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٣٤٠	المعنى السياسى لانتخابات مجلس النواب الفرنسى	الدكتور يوسف هيكل ... ...
١٣٤٢	من مذكراته	الأديب أحمد الطاهر ... ...
١٣٤٦	هل من اتصال فى الأدب الانكليزى ؟	جريس القسوس ... ...
١٣٤٩	الصديق المفقود (قصيدة)	الأستاذ نفرى أبو السعود ...
١٣٤٩	الشلال «	الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٣٥٠	ضيعة المنى «	فريد عين شوكه ... ...
١٣٥١	حيرة «	الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٣٥١	بلبلتى «	د ... ...
١٣٥٢	قبلة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٣٥٥	ذكرى «	الأديب محمود البدوى ... ...
١٣٥٨	مصير الآداب بين مسيو هريو والشاعر بول ڤاليرى	
١٣٥٨	برنارد شو فى الثمانين من عمره	
١٣٥٩	تكريم الأستاذين أحمد أمين وعبد الرحمن عزام فى دار الأيتام ببيروت	خ . م
١٣٥٩	حول نقد	عهد جمال الدين عهد
١٣٦٠	النشيد القومى — الخلطة الأولى ...	س . ط ... ...

الأخلاق المحارَبة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

وحدثنى صاحب سرّ (م) باشا بهذا الحديث قال : كنا فى ثورة سنة ١٩١٩ سنة الهزائم والفتن ، وقد تفاقمت الثورة وأخذ الشبابُ يعمل ويفكر فيما يستطيع أن يعمل وما يجب أن يعمل ؛ وكان السُّخْطُ العامُّ هو ميراث الوقت ؛ فكانت قلوبُ الشعب تُلهَمُ واجباتها إلهاماً إذ لم يكن فى هذه القلوب كلها إلا لَذْعةُ الدم تعين اتجاهَ أعمالها وتحدّه

كانت الثورة زلزلةً وقعت فى التاريخ فجاءت تحت زمن راكد لا يتغير إلا بأن يُنسَف ، ولا ينسفه إلا مادة إلهية كالحركة الكونية التى تخرج اليومَ الجديد من اليوم القديم ؛ فكان القَدَر يعمل بأيدى الانجليز عملاً مصرياً ويعمل بأيدى المصريين عملاً آخر . وتعلم الشعبُ من دفن شهدائه كيف يَستنبتُ الدمَ فيُنبت الحرية ، وكيف يزرع الدمع فيُخرج منه العزم ، وكيف يستثمر الحزن فيثمر له المجد

وكان رصاص الانجليز يصيب هَدَفين معاً ، فيصرع شهداءنا ، ويقتل الموتَ السياسى الذى احتلّ معهم هذه البلاد . وقد أنعموا على الشعب بالصدمة الأولى فنشبت المعركة التى تقاتل فيها الأخلاقُ القومية لتنتصر ؛ وشعرت مصر فى جهادها بأنها مصر

فالتمس روحها التاريخيَّ رمزَه العظيم فى الأمة ليظهر فيه عاتياً جباراً ؛ فكان هذا الرمز الجليل العظيم هو سعد زغلول

* * *

قال صاحب السر : وكان الطلبةُ قد غدوا من أول النهار يتظاهرون ، وقد جعلتهم الثورةُ كالأرواح تخلَّصت من الموت بالموت فلا تخشاه ولا تبالى به ، واستقلَّت عن العقل بتحولها إلى شعور محض ، وخرجت عن القوانين كلها إلا القانون الخفىّ الذى لا يُعلَم ما هو

كانوا فى معانى قلوبهم لا فى غيرها ، فلستَ تراهم إلا عظماء فى عظمة المبدأ الذى ينتصرون له ، أقوياء فى قوة الإيمان الذى يعملون به ، أجلاء فى جلال الوطن الذى يحيون ويموتون فى سبيله . وكانوا فى الشعب هم خيال الأمة العامل المدرك ، وشعورها الحى المتوثب ، وقواها البارزة من أعماقها ، وأملها الزاحف ليقهر الصعوبة . يُغامِرون بأنفسهم الغالية ، ويؤثرون عليها . وليس فى أحدٍ منهم ذاته ولا أغراض شخصه . فما أجلَّ وما أعظم ! وما أروعَ وما أسمى ! أيتها الحياة ! هل فيك أشرفُ من هذه الحقيقة إلا حقيقة النبوَّة ؟

* * *

قال : وكان أخى هو زعيم هؤلاء الطلبة فى مدينتنا ؛ قويٌّ على الزَّعامة وفىٌّ بها ، يحمل قلباً كالجمرة الملتهبة وله صوت بعيد كحسب الرعد يُقعقع به . إذا مشى فى جهاده كان كل ما على الأرض تراباً تحت قدميه فلا يمشى إلا محتقراً هذه الدنيا وما فيها ، غير مقدّس منها إلا دينَه ووطنَه . وسلاحُه أن كل شىء فيه هو سلاح على الظلم وضد الظلم

وكان فى ذلك اليوم يقود « الظاهرة » وحوله جماعة من خالصته وصفوة إخوانه يمشون فى الطليعة تحت جو متَّقد كأن فيه غضبَ الشباب ، عنيفٍ كأنما امتزج به السخطُ الذى يفورون به ، رهيب كأنه مُنتهِبٌ لينفجر . فلما بلغوا موضعاً من الطريق ينعطفون عنده انصبَّ عليهم المدفع الرشاش . . . .

قال : فانى لجالس بعد ذلك فى الديوان إذ دخل على أخى هذا ينتفض غضباً كأن المعانى تنبعث من جسده لتقاتل ، ورأيت له عينين ينظر الناظر فيهما إلى النار التى فى قلبه ، فخشيت أن يكون القومُ أطلقوا عليهم الجنون والرصاص معاً

واستنبأنه خبر أصحابه فقال : إن الذين كانوا حوله وقعوا يتشحَّطون فى دمائهم فوقف هو شاخصاً إليهم كأنه ميت معهم وقد أحسَّ كأنما خلع عن جسمه نواميس الطبيعة فلا يعرف ما هى الحياة ولا ما هو الموت . وكان الرصاص يتطاير من حوله كأن أرواح الشهداء تتلقاه وتبعثره كيلا يناله بسوء . قال : وما أنس لا أنس ما رأيتُه فى تلك الساعة بين الدنيا والآخرة ؛ فلقد رأيت بعينى رأسى الدمَ المصرىَّ يسلِّم على الدم المصرى ويسعى إليه فيعانقه عناق الأحباب

ثم قال : أين هذا الباشا وما باله لم يصنع شيئاً فى الاحتياط لهذه الفَوْرة ؟ يكاد الحزنُ والله يكون فى هذه الوظائف على مقدار المرتب . . . .(١)

* * *

قال صاحب السرّ : ولم يتم كلمته حتى خرج علينا الباشا متكسر الوجه من الحزن وقد تفرغرت عيناه فأخذ بيد أخى إلى غرفته وتبعتهما ثم قال : هَوِّنا ما يا بنى ، إن العلة فيكم أنتم يا شباب الأمة ، فكل ما ابتلينا أو نُبتلى به هو مما يستدعيه خمولكم وتستوجبه أخلاقكم المتخاذلة . إننا من غيركم كالمدافع الفارغة من ذخيرتها لا تصلح إلا شكلا ، وبهذه العلة كان عندنا شكل الحكومة لا الحكومة

أتدرى يا فتى ما هى الحكومة الصحيحة فى مثل حالتنا ؟ هى أن تحكموا أنتم فى الشعب حكومة أخلاقية نافذة القانون فتضبطوا أخلاق النساء والرجال وتردُّوها كلها أخلاقاً محاربةً لا تعرف إلا الجد والكرامة وصرامة الحق ، وإلا فكما تكونون يُولَّ عليكم . . . .

هذا وحده هو الذى يعيد الأجانب الى رشدهم والى الحقيقة ، فما أراهم يماطلوننا إلا كأننا ثياب معلقة ليس فيها لابسوها . . .

كيف يتصعلك المصرى للأجنبى لو أن فى المصرى حقيقة القوة النفسية ؟ أترى بارجة حربية تتصعلك لورق صيد جاء يرتزق ؟

إن فى بلادنا المسكينة الأجانب ، وأموال الأجانب ، وغطرسة الأجانب ، لا لأن فيها الاحتلال ، كلا ، بل لأن فيها ضعف أهلها وغفلة أهلها وكرم أهلها . . . . بعض هذا يا بنى شبيه ببعض ، وإلا فما هو كرم الشاة الضعيفة إلا لذة لحمها . . ؟

نريد لهذا الشعب طبيعة جدية صارمة ينظر من خلالها الى الحياة فيستشعر ذاته التاريخية المجيدة فيعمل فى الحياة بقوانينها . وهذا شعور لا تحدثه إلا طبيعة الأخلاق الاجتماعية القوية التى لا تتساهل من ضعف ، ولا تتسمح من كذب ، ولا ترخص من

(١) لا ينس القارئ أن هذا كان فى سنة ١٩١٩